

نجم "سُهَيْل" في أدبيات العرب

Suhail (canopus) in arab's literature

أ.محمد حذبون¹

تاريخ الإرسال: 2019-04-19 تاريخ القبول: 2019-09-29

الملخص: حكاية العرب مع نجم سُهَيْل مثيرة للاهتمام، باعثة على التأمل في أقوالهم والاستمتاع بأسجاعهم فيه؛ لقد عُرف عن سكان الجزيرة العربية ترقبهم سهيلاً وتشوقهم لطلوعه، إذ كان علامة على انكسار الحر، بعد قيظٍ منهك. ولم يكن سُهَيْلُ اليماني دليلَ السائرين في الفيافي فحسب، بل كان بتوقُّده اللَّافَت يأخذُ بالألباب، ويلهمُّ الخيالَ باحثاً عن أحسن تصوير لخفقانه؛ وحازَ من الحمرة التي طغت على إشعاعه، ما أكسبه قيمةً جماليةً إضافيةً، لم يحزها نجمٌ غيره؛ وكبُر من سُهَيْلٍ في عين العرب تفرُّده وانعزاله، تأخذه الأنفة فيرتسم منفرداً لا يقبل الجوار، وتناغيه الثريا فيأبى الحوار! حتى أسمته العرب "الفحل"؛ ومن نوارنيته الأخذة وتفرُّده في تموقعه حاز سُهَيْلُ مكانةً مرموقة بين سائر النجوم، راحت بالشعراء في تصويره كلَّ مذهب.

كلمات مفتاحية: سهيل، العرب، الشعر، الأدب، الصحراء، الإبل، الحر.

Abstract: The arab has exciting story with canopus (the bright star) , it is their source of inspiration in quotation and poetical writing , and arabic peninsula population was known by the impatience waiting and eagerness of it passing , witch was a sign of heat derease after blazing climate.

¹ قسم العلوم الإسلامية جامعة غرداية، البريد الإلكتروني : hadboune.mohammed@univ-ghardaia.dz

The yemeni suhail was not only the indicator of the desert passengers , by its attracting brightness that hearts , and inspire their imagination , by having his redness which dominate his radiation , which has given to it sophisticate additional value , that cannot be found at another star , the canopus became greater in the eyes of arab by his individualism and isolation , become proud and arrogant not accepting anything around , try to flirt the mit refuse the dialogue , due to the arab call it FAHEL , because it took highest rank among the other stars , has inspired all poets imaginations.

Keyword: Suhail , canopus, arab , Poetry , literature , desert , Camels , heat.

مقدمة: الشعرُ للعربيِّ سجِّلُ حياته، ومستودعُ أخباره، ومَجْمَعُ خبرته؛ وبين الشعر والنجوم أكثرُ من وشيجةٍ، تضيءُ النجومُ في السماء فتومضُ حكمةً عند شاعرٍ واسع الخيال، ثم تفيضُ شعراً يزيّنه البيان؛ وتعبُّنا القصائدُ والأسجاعُ بمكنوناتٍ ومعمياتٍ عن الخيمة الكبيرة فوقنا، حيثُ النجومُ تكشفُ أسرارها لمن تأملَ جريها ورصدَ كنسها، ولم يقبع تحت سقف الغُرف، ليحجبه العمى وهو بصيرٌ! وحين استنارت بالتأملِ بصيرةُ المعريِّ وهو ضير، دقَّق في وصف سهيل وأخواتها وهو بها خبير؛ وأبدع بشارٌ في وصف الليل، متخذاً من عمى البصر سُلماً إلى إِبصار سواد الليل وما استكان للضرر؛ كذاك عديدُ الأدباء من أمثالهم.

وكم أبدع العلامةُ محمد البشير الإبراهيميُّ بأدبه الرفيع في رسم لوحة يمتزج فيها البدويُّ بصحرائه؛ إنَّها وما حوت بالنسبة للعربيِّ "بابُ الفلسفة" الذي فتَّق قرائحهم حين تشربوا معانيها، وتغلغلوا في دقائقها، ولأمت روحهم روحها؛ لذلك لم يكن "لأمة من الأمم ما للعرب في وصف النجوم، حتى قرَّبَتها تشبيهاً لهم إلى الإدراك البشريِّ.. وانظر أوصافهم البديعة لظلمة الليل وروعيته وأثرها في نفوسهم، وقارن ذلك بوصفهم للنجوم ينكشف لك بعضُ السرِّ من

تلك النفوس وارتباطها بكونها وامتزاجها به، ولا أبعد إذا قلت إنه ليس للأمم مجتمعة ما للعرب في هذا الباب" (1)

لذلك كانت مادة المقال نابعة من تتبع دواوين الشعر الجاهلي وصدور الإسلام، ومما قالتها العرب في أسجاعها، على النحو الذي يعكس تفاعل البدوي مع السماء ومكوناتها؛ وأمكن تصنيف ما قيل عن سهيل في كتب الأدب إلى جانبين:

(أ) **سهيل من الناحية الوظيفية:** ويعنى بإبراز مكانة سهيل في يومياتهم، من حيث رصدّه، وعلاقته بمطعمهم ومشربهم، أو ما تعلق بأنعامهم، وبظعنهم وإقامتهم.

(ب) **سهيل من الناحية الفنية والجمالية:** ويظهر الجانب الإبداعي الذي جعل من سهيل محرّكاً للذائقة الأدبية، وملهماً للخيال تشبيهاً وتصوراً.

2. الجانب الوظيفي لسهيل في أدبيات العرب: كان العرب يجوبون أرضاً قاحلة وصحراء عنيدة وعرة، ومع ذلك عشقوا تلك الحياة واستراحوا إليها وتراكمت معرفتهم بها وبأسرارها، فأودعوها خبرةً منقولةً في أشعارهم وأسجاعهم؛ وساعدهم على معرفة السماء خلوها من الغيوم والسحب معظم أيام السنة، وتوسّط شبه الجزيرة الشمال والجنوب؛ كما عرفوا النجوم وجعلوها علاماتٍ للاهتداء وتأقيت أعمالهم، وكان لسهيل مكانته في تنظيم شؤونهم.

2.1. رصد سهيل: ينتمي نجم سهيل إلى كوكبة السفينة (2) في النصف الجنوبي وهي ضمن الكوكبات الثمانية والأربعين (3) التي أوردها عبد الرحمان الصوفي في كتابه "صُور الكواكب الثمانية والأربعين"؛ وفي أرجوزة ابن الصوفي يصف لنا نجوم هذه الكوكبة بأنها كثيرة ومتقاربة، تدور قريباً من قطب الجنوب، حيث يكون طلوعها من الجنوب الشرقي، ولا ترتفع في الأفق كثيراً ثم تغيب في الجنوب الغربي:

وبعدها كواكب السفينة كواكب زاهرة مبينة
يطلعن بعد مطلع الفرد وهن منهن غير ما بعيد
نجومها كثيرة مشتبكة لها على قطب الجنوب حركة⁽⁴⁾

ويجلى ابن الصوفي الصورة أقرب ليصف نجمنا سهيلاً بأنه لامع يتلأأ، لأنه لا يبتعد كثيراً عن الأفق، ولعائنه يفوق لعان المشتري؛ تسميه العرب كوكب الخرقاء، نسبة إلى امرأة قليلة التدبير، عُرف عنها اللهو صيفاً حتى أضاعت وقتها فلم تغزل للشتاء، ولم تُجد ما يقيها البرد! فلما طلع سهيل وقرب الشتاء طلبت من الناس غزلاً فلم تُعط، فسمي سهيل بكوكب الخرقاء. ثم إن سهيلاً لا يُرى في الأقطار الشمالية، ولكنه يتبدى جلياً لأهل الأقطار الجنوبية، لقربه من قطب الجنوب المحجوب عن أهل الشمال، "فلا يرى بخراسان ولا أرمينية، بل يرى بالحجاز وجميع أرض العرب"⁽⁵⁾

فبين نجم حسن لاؤه	يفوق ضوء المشتري ضياؤه
له ضيا يستببح الليلا	تدعوه أعراب الفلا سهيلا
وقد يسمى كوكب الخرقا	كما حكى مصنفو الأنواء
ما أن يرى في جهة الشمال	والبعض من مداين الجبال
ويجتلي لساكن الجنوب	لقربه من قطبها المحجوب ⁽⁶⁾

2.2. الاهتداء بسهيل: الاهتداء ومعرفة الاتجاه الصحيح! سؤال الإنسان الشاغل وحاجته عبر تاريخ تنقلاته ولا يزال؛ فإن كان النجم القطبي معلماً ودليلاً لأهل الشمال وهو "الجاه" بالفارسية، فقد تكونت بالمقابل لدى العرب معرفة كاملة بالقطب الجنوبي من خلال رحلاتهم جنوب خط الاستواء فأطلقوا على "سهيل" اسم القطب الذي هو في مقابل "الجاه"، ويميزوه بأنه على عكس الحال بالنسبة للقطب الشمالي لا يوجد إلى جانبه نجم ساطع.⁽⁷⁾

ومن اللافت أن الشعر القديم قد اهتم بالنجوم كونها علامات اهتداء، فهذا قال ابن الرومي، يشير إلى ذلك:

لما توالى لك النّجّمان في نسق=وافاه نجمٌ هدى السّارين في البید
وحكاية العرب مع سهيل مثيرة للاهتمام، باعثة على التأمل والاستمتاع
بأقوالهم وأسجاعهم، إنّه الكوكب اليماني، بذاك اشتهر وعُرف، كذاك نعتة
الشاعر وهو يذكر ماء وردة:

وردناه في مجرى سهيل يمانياً بصعر البرى من بين جمعٍ وخادج⁽⁸⁾
وقد عُرف عن سكان الجزيرة العربية ترقّبهم لسهيل وتشوّفهم لطلوعه، إذ
كان علامةً لتغيّر في يومياتهم، بيد أن تمييزه في بداياته لم يكن بالأمر الهين
حتى إنهم كانوا يتحالفون به، إذا التبس عليهم الأمر؛ والعرب تقول للشيء
المختلف فيه محلفٌ ومُحْنِتٌ ومن ذلك سموا "حِضار" و"الوزن" محلفان، وهما
نجمان يطلعان قبل طلوع سهيل في ناحية مطلععه ويأخذان على سمته
ويشبهانه في المراءى، فيختلف الناسُ فيهما ويتضامون، فيقول بعضهم لأحدهما
هَذَا سُهَيْلٌ وَيَقُولُ بَعْضُهُمْ لَيْسَ بِهِ، وَلَا يَزَالُ بِهِمُ الْإِخْتِلَافُ حَتَّى يَحْلِفَ كُلُّ فَرِيقٍ
مِنْهُمْ عَلَى مَا ادَّعَاهُ⁽⁹⁾ وحِضَارٍ (على وزن فعال) مَبْنِيَّةٌ مُؤَنَّثَةٌ، وصفه ثعلب بأنّه
نجم يخفى في بعد، وأنشد:

أَرَى نَارَ لَيْلَى بِالْعَقِيقِ كَأَنَّهَا حِضَارٌ إِذَا مَا أَعْرَضَتْ وَفُرُودُهَا

والفرد، نُجُومٌ تخفى حول حِضَارٍ يُرِيدُ أَنْ النَّارُ تخفى لبعدها كهذا النّجم
الذي يخفى لبعده⁽¹⁰⁾. وقال أبو عمرو بن العلاء: "يُقال له ثور أبيض... وإنما

قيل حِضَارٌ لبياضه، ويقال للإبل الأبيض الحِضَارُ"⁽¹¹⁾

ومن أمثال العرب في هذا الباب "أَخْلَفَكَ الْوِزْنَ وَسَهْلٌ لَا يُرَى" يُضْرَبُ مَثَلًا لِمَنْ
عَلَّقَ رجاءه برجلين ثم لا يفيان بما أمّل.

2.3. انكسار الحر بطلوع سهيل: القيظ صميم الصيف، وهو من طلوع

النَّجْم (الثريا) إِلَى طُلُوع سُهَيْل،⁽¹²⁾ لَكِنَّ الْحَرَّ يَأْبَى أَنْ يَرَحَلَ قَبْلَ أَنْ يَنْتَقِمَ لِنَفْسِهِ! بِأَيَّامٍ بِمِثَابَةِ الرَّمَقِ أَوْ النَّزَعِ الْأَخِيرِ لِلْحَرِّ، وَصِفَتْ بِأَنَّهَا أَيَّامٌ مُشْتَعَلَةٌ وَكَأَنَّ الْحَرَّ "فَرَطَ"، فَتَدَارَكَ تَفْرِيطُهُ بِالْإِفْرَاطِ، لَاثِمًا نَفْسَهُ عَلَى مَا فَرَطَ مِنْهُ؛⁽¹³⁾ وَقَدْ اشتهر عن العرب قولهم "الحر جَانِبِي سُهَيْلٍ" أَي فِي نَاحِيَّتَيْهِ، وَهُوَ أَشَدُّ الْحَرِّ، وَسَمُّوا تِلْكَ الْأَيَّامَ بِوَقْدَاتِ سُهَيْلٍ، وَبِأَيَّامِ الْعَكَكِ، وَمَعْتَدِلَاتِ سُهَيْلٍ أَوْ الْمَعْتَدِلَاتِ، وَهِيَ ثَلَاثَةُ عَشَرَ يَوْمًا، مِنْهَا سَبْعَةٌ قَبْلَ طُلُوعِ سُهَيْلٍ وَسِتَّةٌ بَعْدَهُ؛ وَفِيهَا طُلُوعُ الْعُذْرَةِ، وَالتِّي هِيَ خَمْسَةُ كَوَاكِبَ تَحْتَ الشَّعْرَى الْعَبُورِ وَتَسْمَى الْعَذَارَى وَتَطْلُعُ فِي وَسْطِ الْحَرِّ؛ وَمَعَ "العذرة يشتدُّ غَمُّ الْحَرِّ، وَلَهَا وَقْدَةٌ، وَلَا رِيحَ لَهَا وَتَأْخُذُ بِالنَّفْسِ ثُمَّ يَطْلُعُ سُهَيْلٌ بَعْدَهَا".⁽¹⁴⁾

وبطلوعه ينكسر الحر تدريجياً، إِنَّهُ الْفَرْجُ بَعْدَ ضَيْقٍ وَشِدَّةٍ عَلَى الْإِنْسَانِ وَالْحَيَوَانَ وَالطَّبِيعَةِ! فَلَمْ يَكُنْ غَرِيبًا إِذْنُ أَنْ تَسْتَبْشِرَ الْعَرَبُ بِطُلُوعِهِ، لِتَحْفَظَ لَنَا أَسْجَاعُهُمْ تَبَدُّلَاتٍ حَاصِلَةً فِي يَوْمِيَّاتِهِمْ، وَتَخْتَزِنَ تَحْوِيرَاتٍ تَطَالُ مُوَاشِيَهُمْ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ "إِذَا طَلَعَ سُهَيْلٌ طَابَ الثَّرَى وَحَارَ اللَّيْلُ"، وَقِيلَ أَيْضًا: "إِذَا طَلَعَ سُهَيْلٌ خِيفَ السَّيْلُ، وَبَرَدَ اللَّيْلُ، وَامْتَنَعَ الْقَيْلُ، وَلَأَمَ الْحَوَارِ الْوَيْلُ"⁽¹⁵⁾ وَقِيلَ أَيْضًا: "إِذَا طَلَعَ سُهَيْلٌ رُفِعَ كَيْلٌ وَوُضِعَ كَيْلٌ" أَي: ذَهَبَ الْحَرُّ، وَجَاءَ الْبَرْدُ.⁽¹⁶⁾ وَغَدَا ذَلِكَ مَثَلًا "يُضْرَبُ فِي تَبَدُّلِ الْأَحْكَامِ أَوْ الْأَحْوَالِ"⁽¹⁷⁾

هذا ما جعل لسهيل حضوراً قوياً، هو دليلُ السَّائِرِينَ فِي الْفَيَافِي، وَهُوَ فِي طُلُوعِهِ وَحَرَكَتِهِ ثُمَّ نَوَّهَ عِلَامَةً تَقْوِيمٍ لِلْحَرِّ وَرَعِي النَّعَمِ؛ إِنَّهُ "وَقْتُ لَأَوَّلِ التَّبَدِّي وَغَيْبَوْبَتِهِ وَقْتُ لَأَوَّلِ الْحَضُورِ، يَطْلُعُ إِذَا نَاءَ سَعْدُ السَّعُودِ وَيَغِيبُ قَبْلَ أَنْ يَنْوِيَ الْعَفْرُ؛ فَمُدَّةُ طُلُوعِهِ نَحْوُ مِنْ ثَمَانِيَةِ عَشَرَ نَوَاءً، وَذَلِكَ قَرِيبٌ مِنْ ثَلَاثِي السَّنَةِ، وَمُدَّةُ غَيْبَوْبَتِهِ نَحْوُ مِنْ عَشْرَةِ أَنْوَاءٍ وَهُوَ قَرِيبٌ مِنْ ثَلَاثِ السَّنَةِ"⁽¹⁸⁾

ويؤكد الأصمعي هذا الرصد بقوله: "إذا طلع سهيل عند غروب الشمس أول الليل كان وقت تمام السنة، وفي الشتاء يطلع من أول الليل وفي آخر الصيف قبيل الشتاء من آخر الليل". (19)

2.4. سهيل والإبل في شربها ومرعاهما: من عادة العرب أن تُعطين الإبل على الماء⁽²⁰⁾ حين تطلع الثريا، ويرجع الناس من النجع إلى المحاضر،⁽²¹⁾ لينتظم ظمأ الإبل - وهو ما بين الشربتين - بحسب صبرها على الماء، فكلما اشتد القيظ قصر الظمأ، "وأقصر الأظماء الغب، وذلك أن ترد الإبل الماء يوماً وتصدر فتكون في المرعى يوماً وترد اليوم الثالث"،⁽²²⁾ وهذا في صميم الحر؛ ولا تصبر الإبل في القيظ أكثر من الخمس وهو أشد الأظماء. وكَم أبدع زهير بن أبي سلمى في رسم لوحة السلم والحرب حين استعارها من يوميات الورود والرعي فقال: رَعَوْا ظِمَاءَهُمْ حَتَّى إِذَا تَمَّ أَوْرَدُوا غِمَارًا تَفَرَّى بِالسَّلَاحِ وَبِالدِّمِّ⁽²³⁾

"والمعنى أنهم كفوا عن القتال وأقلعوا عن النزال مدة معلومة كما ترعى الإبل مدة معلومة، ثم عادوا الوقائع كما تورد الإبل بعد الرعي، فالحروب بمنزلة الغمار ولكنها تنشق عنهم باستعمال السلاح وسفك الدماء".⁽²⁴⁾

وبطلوع سهيل سحرة آخر الليل، ومعارضة الشعري العبور سهيلاً، يُزاد في الظمأ، وتُصرف الإبل عن المناهل، وهو الأوان الذي يخرج فيه الناس إلى البوادي للانتجاع، ويستغنون عن محاضرتهم، حيث القيظ قد ولى وطاب الثرى وأصابه الندى والطل، فأنبت الأعشاب البرية، و، وهو ما عناه ذو الرمة بقوله:

إِذَا عَارَضَ الشَّعْرَى سُهَيْلٌ بِجُهِمَةٍ وَجَوَازِهَا اسْتَعْنَيْنَ عَنْ كُلِّ مَنْهَلٍ⁽²⁵⁾

ولا يزال سهيل يتأخر طلوعه إلى أن يطلع مع غروب الشمس، وهو أوان نتاج الإبل، وانتقالها من سنٍّ إلى سنٍّ، ويكون ذلك نهاية الشتاء وبداية الربيع، وفي ذلك يقول الراجز:

إذا سهيلٌ مغرب الشمس طلع فابن اللبون الحق والحق جذع⁽²⁶⁾

هذا البيت رُوي: مطلع الشمس طلع، ورُوي: مغرب الشمس، أي إذا طلع سهيل من الشرق بعد غروب الشمس، قال الأصمعي: "إذا طلع سهيل عند غروب الشمس أول الليل كان وقت تمام السنة" ورُوي آخر الليل، وأول الليل؛ ويقف ابن جني عند هذا التفاوت فيقول: "وروي عبد الحق في الأحكام مغرب الشمس بدل آخر الليل ورواه أبو داود أول الليل؛ والأول أقرب للصواب فإن الإبل تنزو فحولها على إناثها أول الصيف [وهو الربيع] وهي تحمل سنة فتلد حينئذ، فتنتقل الأسنان حينئذ وسهيل يطلع أول الليل أول الشتاء، وآخر الليل أول الصيف فيستقيم المعنى"،⁽²⁷⁾ ومن المعلوم أن أول النتاج مع الربيع، وبه سُمي ربيعاً، فإذا حالت السنة تحولت أسنان الإبل".⁽²⁸⁾ ليصبح ابن اللبون حقاً، والحق يصبح جذعاً.

2.5. استبشار العرب بقدوم سهيل: إن استبشرت العرب بسهيل فلأنها وجدت خيرَه في أنعامهم، وزكى مالههم مع طلوعه، حيث "تتاج الغنم مع طلوع سهيل"،⁽²⁹⁾ أما الإبل التي أجهدا القيظ، فرقت كروشها وانجردت من أوبارها فتثوب لحومها وتنبت أكراشها"⁽³⁰⁾ ساعدها على ذلك ما تجود به الأرض من العشب مع طلوع سهيل؛ فيه تنبت الخضر، وهي "عشبة تنبت في السهل والرمل، هي غبراء حلوة طيبة، يراها من لا يعرفها فيظن أنها بقلّة، وإنما تنبت في أصل قد كان لها قبل ذلك، وليست بأكثر مما ينتهس الدابة بقمها، وليس لها ورق. وإنما هي قضبان دقاق خضر"⁽³¹⁾ كما يزهو الربل، وهو ضروب من الشجر إذا برد الزمان عليها وأدبر الصيف فططرت بورق أخضر من غير مطر"⁽³²⁾

لقد كان محبوبا عندهم ودليل فال وخير، ومنارة اهتداء، وحفظوا أن سهيلا أشفق الكواكب على الغرباء وأبناء السبيل"⁽³³⁾ بل وحكي عن بعض علماء

العرب: أن النظر إلى سهيل يشفي من البرسام؛ ومما نقلت لنا كتب الأدب قصيدة مالك بن الرّيب في يائيته التي رثى بها نفسه، وتألم لمرضيه وغريته بعيداً عن أهله وهو في خراسان، وفيها يستجدي أصحابه أن يرفعوه عالياً علّه يحظى برؤية سهيل، لتقرّبه عينه ففيه السلوى حين رؤيته، وهو لا يرى في خراسان

أقول لأصحابي ارفعوني فإنّه يقرّ بعيني إن سهيل بدا لي⁽³⁴⁾

ويبدو أنّ حمى الارتباط بسهيل أشربتها حتى بهائمهم فأشركت الإحساس به، ولك أن تتخيّل أعرابياً يخاطب ناقتة، بعدما بدا له أنّه أدرك إحساسها وفهم مرادها، على النحو الذي جسده مدرك بن حصين، فصور إحساس ناقتة بأحسن تمثيل فقال:

كان سهيلاً رامها وكأنّها حليّة وخمّ جنّ منه جنونها⁽³⁵⁾

"فهو يصف ناقتة، بأن لها هوًى إلى ناحية اليمن، فكأنها ترام سهيلاً، أي: تعطف بعنقها كما ترام الناقة على ولدها، وكأنّها امرأة وخمّ من الرجال، وهو المستقلّ المبعّض؛ فهي تطالع الرجال وتلتفت إليهم".⁽³⁶⁾

2.6. التندّر من سهيل: مع غلبة ما سبق من تجاوب مع سهيل، يبدو أنّ العرب لم تكن على سواءٍ في تعلّقها به، إذ عُرِف عن بعض البدو تندّرهم منه وأخذهم نظرة تشاؤميّة عنه، لما خبروه من تحوّل للطقس مع سهيل، فيُردي ببعض بهائمهم، حتى زعموا "أنّ أكثر موت البهائم يكون عند طلوع سهيل".⁽³⁷⁾ وتعاظم المخافة حتى ضمّها قائلهم إلى مثال النحس والشؤم في قول العرب "أشأم من قدار".⁽³⁸⁾ فيقول قائلهم:

وكان أضرّ فيهم من سهيل

إذا أوفى وأشأم من قدار

وشاع أنّ الإبل تكرهه، لأنّ طلوع سهيل إيذانٌ بفصل الحوار؛ هذا ما جعل المعريّ

يُطْمِئِنُّ إِلَهَهُ أَلَّا تَفْزَعَ لِمَرَايَ سَهِيلٍ، فَهِيَ بِالشَّامِ بَعِيدَةٌ، وَهُوَ يِمَانِيٌّ، وَمَا الْمُرْتِيُّ إِلَّا شَعْلَةٌ بِيدِ قَابَسٍ.

لَا تَحْسِبِي إِبْلِي سَهِيلًا طَالِعًا بِالشَّامِ، فَالْمُرْتِيُّ شَعْلَةٌ قَابَسٍ (39)

ويجلى المتنبي الأمر توضيحاً، ويُسَعِّفُنَا تَمْثِيلٌ لَهُ بِمَعْلُومَةٍ غَايَةٍ فِي الرُّوعَةِ مِنْ يَوْمِيَاتِهِمْ مَعَ مَوَاشِيهِمْ، وَنَسْتَشْفُ أَنْ سَهِيلًا وَإِنْ أَصَابَ بِهَائِمٍ - بِزَعْمِهِمْ - فَلَأَنَّهَُا غَيْرُ أَصِيلَةٍ، وَبِهَا عِلْلٌ مُرْدِيَةٌ؛ وَالْمُورِدُ تَصْحِيحُ الْمُتَنَبِّي لِلْحُسَيْنِ بْنِ إِسْحَاقِ التَّنُوخِيِّ وَشَايَةً عَنْهُ، كَانَتْ مِنْ حَسَادٍ هَجَوْهُ وَنَحَلُوا الْهَجَاءَ إِلَى الْمُتَنَبِّي، فَقَالَ فِي حَسَادِهِ:

أَتُنْكَرِيَا ابْنَ إِسْحَاقٍ إِخَائِي وَتَحْسَبُ مَاءَ غَيْرِي مِنْ إِنَائِي
وَتُنْكَرُ مَوْتَهُمْ وَأَنَا سَهِيلٌ طَلَعَتْ بِمَوْتِ أَوْلَادِ الزَّنَاءِ (40)

والمعنى: أَتُنْكَرُ مَوْتَ الْحَسَادِ إِذَا رَأَوْنِي وَأَنَا سَهِيلٌ، وَبَطْلُو عِي يَمُوتُ أَوْلَادُ الْحَرَامِ؟ وَلَمْ يَعْزِ بِذَلِكَ أَنَّهُمْ لَزْنِيَّةٌ فِي أَنْسَابِهِمْ، إِنَّمَا أَرَادَ أَنَّهُمْ يَعْتَزُّونَ إِلَى الْفَضْلِ وَلَيْسُوا مِنْهُ، كَمَا يَنْتَسِبُ بَنُو الزَّانِ إِلَى غَيْرِ آبَائِهِمْ" (41) وَالشَّاهِدُ أَنَّ الْعَرَبَ تَزْعُمُ أَنَّهُ كَلَّمَا نَتَجَّ مِنْ أُمّهَاتِ الْخَيْلِ مِمَّا ضَرَبَ الْفَحْلُ عَلَى أُمِّهِ مَسَارِقَةً دُونَ إِذْنِ صَاحِبِهِ، مَاتَ إِذَا لَاحَ سَهِيلٌ. وَعِنْدَ الْعَرَبِ فَإِنَّ أَكْثَرَ الْمَوْتِ الْوَاقِعِ فِي الْبَهَائِمِ، إِنَّمَا هُوَ عِنْدَ الرِّعَاءِ بَطْلُوعُ سَهِيلٍ، فَعَدَّ أَوْدَادَهُ مِنْ جَهْلِهِمْ بِهَائِمٍ يَمُوتُ سَهِيلٌ.

2.7. سَهِيلٌ فِي لِبَاسِهِمْ وَطَعَامِهِمْ: وَإِذَا يَمَمْنَا اهْتِمَامَنَا إِلَى مَا يَتَبَدَّلُ مِنْ مَعَايِشِهِمْ فِي طَعَامِهِمْ وَلِبَاسِهِمْ، أَلْفِينَا طَلَائِعَ الْبَرْدِ الَّتِي يَنْذِرُهَا سَهِيلٌ تَدْفَعُ دَافِعَةً إِلَى الْإِسْتِعْدَادِ لِلْقَرِّ، بِتَحْضِيرِ مَا يَبْقَى بِأَسَفِهِ فِي أَيَّامِ الْقَيْظِ، وَغَدَا سَهِيلٌ مِثَالًا لِلْجَدِّ وَالْحَزْمِ؛ وَتَسْجَلُ لَنَا يَوْمِيَّاتُ الْبَدْوِ ارْتِبَاطُ سَهِيلٍ بِمَنْ اشْتَغَلَ بِاللَّهِوِ عَنِ الْقِيَامِ بِالْوَاجِبِ فِي أَوَانِهِ، مِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

إِذَا كَوَّكَبُ الْخَرْقَاءِ لَاحَ بِسُحْرَةٍ

سُهَيْلٌ أَذَاعَتْ غَزْلَهَا فِي الْغَرَائِبِ

والخرقاء اسم المرأة التي في عقلها خفة وبها حماقة، وكانت هذه الخرقاء امرأة تضيع وقتها طول الصيف فإذا طلع سهيل وابتدأ البرد تنبّهت لمجيء الشتاء وفترت قطنها الذي يصير غزلا في ما يؤول إليه في قرائبها أو في الغرائب، "لأن أكثر من يغزل بالأجرة إنما هي غريبة." (42)

وفي ذات الجد الممزوج بالعتاب تطالب زوجة زوجها إذ لاح سهيل أن يصلح سقف البيت التالف، وأن يعدّ الحبال لرحلة النجعة وراء العشب.
وَقَالَتْ سَمَاءُ الْبَيْتِ فَوْقَ كُـ مُنْهَجٍ

وَلَمَّا تُيسَّرُ أَحْبَالاً لِلرَّكَائِبِ (43)

قال ابن السكيت: "تقول لزوجها إذا لاح سهيل: سماء البيت فوقك منهج أي: مخلّق، ولما تُيسَّر لركائبنا أحبالاً فكيف تنتجع على هذه الحالة" (44)

ولا نبرح الحديث عن سهيل دون الإشارة إلى ما سجّلته خبرتهم في صناعة شرابهم، والتأقبت بسهيل، وقد أنشد ثعلب:

إِذَا رَأَيْتَ أَنْجُمًا مِنَ الْأَسَدِ جِبْهَتَهُ أَوِ الْخِرَاءَ وَالْكَتَدُ
بَالَ سُهَيْلٍ فِي الْفَضِيخِ فَفَسَدُ وَطَابَ أَلْبَانُ الْقَحَاحِ فَبَرَدُ

الفضيخ (45) عصير العنب، وهو أيضا شراب يتخذ من البسر المفضوخ، (46)
"ولما كان الفضيخ يفسد عند طلوع هذه الأنجم أي يبطل، وكان الشراب يفسد بأن يبال فيه، جعل سهيلاً كأنه بال فيه؛ وذهاب الفضيخ يكون في هذا الوقت لأنّه يتخذ من البسر، والبسر يصير في هذا الوقت رطباً." (47) وقال بعضهم: "هو المفضوخ لا الفضيخ؛ المعنى: أنه يسكر شاربيه فيفضّخه. وسئل ابن عمر

عَنِ الْفَضِيخِ فَقَالَ: لَيْسَ بِالْفَضِيخِ وَلَكِنْ هُوَ الْفَضُوحُ، فَعَوْلٌ مِنَ الْفَضِيخَةِ، أَرَادَ يُسْكِرُ شَارِبَهُ فَيَفْضُخُهُ". (48)

2.8. سهيل أوان فطام الإبل: كان "أهل البادية يَفْطُمُونَ الفصَالَ عندَ طلوعِ سُهَيْلٍ"، (49) حتى إذا لَهَجَ الفصيلُ واشتدَّ على أُمِّه واعتادَ رضاعها منعوه تدريجياً وبطرق مختلفة؛ فقبل أن تُصْرَأَ أخلافُ أُمِّه كُلِّها، كانوا "يَصُرُّونَ خِلْفَيْنِ مِنَ أَخْلَافِ النَّاقَةِ وَيُتْرَكُ اثْنَيْنِ لِلْفَصِيلِ، فَإِذَا طَلَعَتِ الشَّعْرَى قِيلَ لِلرَّاعِي: ثَلَاثٌ، فَيَصُرُّ ثَلَاثَةً أَخْلَافَ، حَتَّى إِذَا طَلَعَ سُهَيْلٌ قِيلَ لِلرَّاعِي: أَجْمَعُ. فَيَصُرُّ أَخْلَافَهَا كُلَّهَا، فَلِذَلِكَ قَالُوا: "إِذَا طَلَعَ سُهَيْلٌ فَلَا مَ الْفَصِيلِ الْوَيْلُ" وَإِنَّمَا الْوَيْلُ لِلْفَصِيلِ لِأَنَّهُمْ يَصُرُّونَ أَخْلَافَ النَّاقَةِ كُلَّهَا". (50) وهو أَشَدُّ ما يَكُونُ عَلَى صَغِيرِ الْإِبِلِ؛ وَمِمَّا أَثَرُ عَنِ الْعَرَبِ "أَنَّ صَاحِبَهُ يَأْخُذُ بِأُذُنِهِ، ثُمَّ يَلْطِمُهُ عِنْدَ طُلُوعِ سُهَيْلٍ وَيُسْتَقْبِلُهُ بِهِ، وَيَحْلِفُ أَنْ لَا يَذُوقَ قَطْرَةَ لَبَنٍ بَعْدَ يَوْمِهِ ذَلِكَ" (51)

أَمَّا "الْوَيْلُ لِلْأُمِّ فَلِأَنَّ الْفَصَالَ إِذَا فَطُمَتْ فِي هَذَا الْوَقْتُ أَسْرَعَ إِلَى ضَعْفِهَا الْفَسَادِ، فَكَثُرَتْ مَوْتَاهَا" (52) وهو أَشَدُّ ما يَكُونُ عَلَى النَّاقَةِ، بَلْ وَعَلَى كُلِّ أُمِّ حَانِيَةٍ؛ وَلَعَلَّهَا احْتَجَّتْ، فَأَمْسَكَتْ أَلْبَانَهَا بِالْفَطَامِ، وَارْتَفَعَ ضَرْعُهَا، لِتَسْمَى شَوْلًا حِينَئِذٍ، وَتَبْقَى كَذَلِكَ حَتَّى يُرْسَلَ فِيهَا الْفَحْلُ. (53) وَالْوَقْتُ الْجَيِّدُ عِنْدَ الْعَرَبِ فِي ضَرَابِ الْإِبِلِ أَنْ تَتْرَكَ النَّاقَةُ بَعْدَ نَتَاجِهَا سَنَةً ثُمَّ تَضْرِبَ الْفَحْلُ.

وَقَدْ يُحْرَمُ الْفَصِيلُ الرِّضَاعَ بِالتَّفْلِيكِ (54) وَالْإِجْرَارِ (55) أَوِ الْخَلِّ (56)؛ وَلَا يُفْطَمُ إِلَّا وَقَدْ سَمِنُ سَنَامُهَا، بَعْدَ أَنْ مَضَى لَهَا سَبْعَةُ أَشْهُرٍ" (57) إِلَى سَنَةٍ مِنَ الرِّضَاعِ مَعَ طُلُوعِ سُهَيْلٍ؛ هَذَا إِذَا جَاءَ الْفَصِيلُ أَوَّلَ النَّتَاجِ مَعَ الرَّبِيعِ، وَهُوَ الْأَصْلُ وَبِهِ سُمِّيَ رُبْعًا، وَسُمِّيَتْ أُمُّهُ مَرْبَاعًا إِنْ اعْتَادَتْ ذَلِكَ؛ أَمَّا إِنْ تَأَخَّرَ نَتَاجُهُ إِلَى الصَّيْفِ وَهُوَ "آخِرُ النَّتَاجِ فَهُوَ هُبْعٌ"، (58) وَمِنْهُ جَاءَ فِي أَمْثَلَةِ الْعَرَبِ "مَا لَهُ هُبْعٌ وَلَا رُبْعٌ" (59) وَيَطْلُقُ عَلَى مَنْ لَمْ يَمْلِكْ شَيْئًا.

3. الجانب الجمالي سهيل في أدبيات العرب: لئن كان الجانب الوظيفي سهيل لم يعبر عن وجدان الشاعر عميقاً، فإنّ الذائقة الأدبية التي عُرِف بها العرب، وبلاغتهم في الوصف والتشبيه ودقة التصوير وبخاصة في التفاعل مع الصحراء ومكوناتها، تحتم علينا تلمس الجانب الفني والجمالي في التفاعل مع سهيل. وهذا ما سيجليه الجانب الثاني من المقال.

3.1. التوقد والخفقان: جمال السماء بالليل في صفائها وتوقد نجومها وللشعراء وقفة مع لمعان النجوم وشدة إضاءتها، كذاك الأمر مع الفلكيين قديماً وحديثاً، لكنه مع الأدباء والشعراء مجالاً للخيال والتشبيه ومسرحاً للإبداع؛ فهذا سهيل في توقده يأخذ بالألباب، ويلهم الخيال باحثاً عن أحسن تصوير لإشعاعه حاز لمعانا متغيراً مثل توهج النار وخفوتها بسبب قربه من الأفق، وهو شأن النجوم المضيئة، فإذا ارتفعت وكبدت السماء قللاً تألؤها؛ وسهيل لا يرتفع كثيراً عن الأفق لقرب مطلعته من الجنوب، لذلك سلب الألباب وتوقف الشعراء عند توهجه، فهذا قول جبران العود النُميري، وهو "من أجود ما قيل في خفقانه واضطرابه": (60)

أراقب لمحاً من سهيل كأنه

إذا ما بدا في دجنة الليل يطرف (61)

فسهيل لا يطلع إلا وقد أعيا الرقباء آخر الليل، وفي شدة الدجنة يكون متقددا وضوؤه مضطرباً، يبسط شعاعاً ويقدر، وكأنها عين تطرف، أو يخيل للناظر أن عينه هو تطرف! فتفتح العين وتطبق. "وهذا من التشبيه الحسن" (62) في مشهد تفتن الشاعر في إخراجهِ وخلا من التكلف، بل البيت "مليح التشبيه صحيحه لأنه من تأمل رآه كأنه عين تطرف" (63) وسميت منزلة الطرفة بذلك لأنهما عينا الأسد. (64)

ومن تمثّل المشهد صدقاً شارك الشاعر في تشوّفه لرؤية سهيل، وترقبه طلوعه
وهو في سهاد من مشاعر حبّ عاوده، ومن صباية بات يذرف دمعاً أشبه بقطر
الندى تنطفّ به الأفنان

ذكرت الصّبا فانهاأت العين

وراجعك الشوق الذي كنت تعرف
وكان فؤادي قد صحا ثم
حمائم ورق بالمدينة هتّاف
فبت كأن العين أفنان سدر

عليها سقيط من ندى الليل ينطف (65)

وهو خافق يضيء سهيل ويخفت، كأنه قلب المهموم في اضطرابه، وقد ينفرّد
المغموم بهمّة وينزوي، كذاك رآه ابن قلاقس: (66)
وسهرت أرقب من سهيل خافقاً

متفرّداً فكأنه قلب الشّجي (67)

وفي عزة وأنفة يصور علي بن محمد التهامي نفسه مُطاعاً، إذا رفع صوته بدا
سهيل مضطرباً كقلب المروع من الخفقان

فقمّت منادياً فإذا سهيل من الخفقان كالقلب المروع

ولا يبرح المفتي فتح الله صورة الخفقان للتعبير عن تراقص النور الذي يصدره
سهيل، بيد أن ما يدعو إلى اضطراب القلب هذه المرة هو الوجد والهيام
فيبدو سهيل خافقاً مثل قلبه

إذا احتاج فيه وجده وهيامه

ويبدو أن اهتزاز سهيل في إشعاعه قد استهوى أيضاً شاعر نجد الكبير محمد
العبد الله القاضي، فالرجل عارف بالأنواء عليهم بالنجوم والطوالع، وفي نظم

تعليمي، يشير إلى أوان طلوع سهيل، وسمته النور المتألئ، لذلك شبهه بدرة الخاتم في يد شاب مزهو بنفسه، حيث المغرور كثير الحراك يجعل فص الخاتم يبرق ويعيد

ويظهر لك النجم اليماني وطرفه

يتقلب كدرة خاتم بيد مايق (68)

وقال آخر:

يقرب عيني أن أرى بمكانه

سهيلاً كطرف الأخر المتشاوس (69)

وأصل الخزر ضيق العين وصغرهما، وتخازر الرجل إذا قبض جفنيه ليحد النظر، (70) وهو نظر العداوة. "والأشوس الرافع رأسه تكبراً. قال أبو عبيدة: وهو المتشاوس". (71)

وبفضل نورانيته الآخذة بالألباب، نال سهيل ألقاب عدة، تعبر عما تركه في نفوس من فتنوا به وسلبوا، فهو الشهاب المضيء في السماء بوهجه، وهو القبس والجذوة يسترشد به الهداة، وهو النار المضرمة تضيء حواليتها؛ ونقتطف رشفاً من الأبيات التي قيلت في ضيائيته، من ذلك ما قاله أرتاة بن سهيبة:

ولاح سهيل من بعيد كأنه

شهاب ينحيه عن الرمح قابس (72)

ولأن حربة الرمح يكون لها بريق فقد شُبّهت باللامع المضيء ولا أحسن من سهيل، يرى كأنه قبس متألئ؛ وتقرب هذه الصورة من قول مجمع بن هلال: عبات له رمحا طويلا وألة كأن قبس يعلو بها حين تشرع (73)

أي هيأت له رمحاً طويلاً، له سنانٌ لماعٌ برّاق، والآلة الحربية العظيمة النصل
سميت بذلك لبريقها ولعانها، كأنما يُعلَى به نارٌ إذا أشرع للطعن.

وقال المتلمس الضبّعي:

وَقَدْ أَلَا حَ سُهَيْلٌ بَعْدَ مَا هَجَعُوا

كَأَنَّهُ ضَرَمَ بِأَلْكَفٍ مَقْبُوسٍ⁽⁷⁴⁾

قال ابن قتيبة: "ولاح: ظهر وبدا، وألاح تلاًلاً كأنه يتحرك"⁽⁷⁵⁾ والضررم

والضرام: ما دق من الحطب وما اشتعلت النار فيه سريعاً"⁽⁷⁶⁾

وقال ذو الرمة:

يَسْتَلْحِقُ الْجُوزَاءَ فِي صَعْدِ عَوْدِ

إِذَا سَهَيْلٌ لَاحَ كَالْوَقُودِ

فردا كشاة البقر المطرود

ولاحت الجوزاء كالعنقود⁽⁷⁷⁾

3.2. الاحمران: من أخص ما تميز به سهيل الحمرة التي طغت على إشعاعه

ما أكسبه قيمةً جماليةً لم تتوفر فيما سواه من النجوم، وأحسن من وقف في ذلك المعري إذ يقول:

وَسُهَيْلٌ كَوْجَنْةُ الْحَبِّ فِي اللَّوْ

نِ وَقَلْبُ الْمُحِبِّ فِي الْخَفَقَانِ

مُسْتَبْدَأٌ كَأَنَّهُ الْفَارِسُ الْمُ

لَمْ يُبْدِ وَمُعَارِضُ الْفُرْسَانِ

يُسْرِعُ اللَّمَحَ فِي أَحْمَرَارٍ كَمَا تُسْرِ

رِعُ فِي اللَّمَحِ مُقَالَةُ الْغَضَبَانِ

ضَرَجَتْهُ دَمًا سَيُوفُ الْأَعْدَادِ

فَبَكَتْ رَحْمَةً لَهُ الشُّعْرِيَانِ⁽⁷⁸⁾

إنَّ بقاءَ سهيل قريباً من الأفق أكسبه صفةَ الاحمرار والاضطراب، وتُظهِرُ أبياتُ المعري اهتمامه بذلك، وتعكسُ براعةً فائقةً في الوصف وحسن التصوير كما تنبئُ عن معرفةٍ فلكيةٍ واسعة، وهو الضرير الذي سمع بالنجوم ولم يرها. يسحرُكُ بدايةً بتشبيهه الليالي وما فيها من نجوم وظلام بعروس زنجيةٍ ازدانت بعقود الجُمان المرصعة، ثم يُفردُ لسهيل اهتماماً خاصاً؛ فمن شأن المضطرب قلبه لهوى أن يحمّر وجهه، وقد تعارف الناسُ على خَفَقَانِ قلبِ المحبِّ عند رؤيته لحبه أو تذكره، كذاكَ احمرارُ خدِّ المحبوب استحياءً إن تقابل مع عاشقه؛ إنَّه مشهدٌ رقيق يتَّخذُه المعريُّ منصّةً يُبحرُ منها خياله ليصف سهيلاً فيجمعُ بين الاحمرار والاضطراب لسلطان الهوى، ويردِّفُ المشهدَ بلوحةٍ أخرى يتجلّى فيها وقوفه منفرداً كفارسٍ مستعدٍّ لمجابهة الأعداء، وقد أحسنَ حين جعله موغراً الصدر مغتاطاً، حتى بدا ذلك من حمرة عينيه وسرعة نظراته ويظهر مدرجاً بالدماء من سيوف الأعداء حتى بكت لذاك الشعريان، وقد جعل سهيلاً لا حمراره واعتزاله الكواكبَ كأنه قتيلاً مضرَّجاً بالدم، والكواكبُ الشامية كأنَّها أعداءُ للكواكب اليمانية، فلذلك ضرَّج سهيلٌ بالدم؛ ولا يخفُ استناده في ذلك إلى ما روته العربُ في أساطيرها أنَّ سهيلاً قُتِلَ فبكت عليه الشعريان.

3.3. الانعزال والتفرد: ومما كبر من سهيلٍ في عينِ العرب تفردُه وانعزالُه

تأخذه الأنفة فيرتسم متفرداً لا يقبل الجوار من حوله، حتى أسمته العربُ "الفحل" تشبيهاً بفحل الإبل يطرق النوق ثم يعتزلها،⁽⁷⁹⁾ وغدا مثلاً يضربُ ومن ذلك قول أبي عمرو بن العلاء: "عديُّ في الشعراء مثل سهيلٍ في النجوم يعارضها ولا يجري معها"⁽⁸⁰⁾

وتورد لنا كتب الأدب تميز سهيل في تفرده، برسم صورة لذلك من رعي الإبل
المأخوذة من يومياتهم، لتتلاحم الصورتان في الشبه؛ قال ذو الرمة:

وقد لاح للساوي سهيل كآته قريع هجان عارض الشول جافر⁽⁸¹⁾

فالشاعر شبه انفراد سهيل بذلك الفحل من الإبل الذي انعزل وانقطع عن
الضراب ليبقى بعيدا، واختيار لفظ المعارضة كان دقيقا، فحقيقة المعارضة أن
يكون كل منهما في عرض صاحبه وحياله.

وقال الزمخشري: ويقال: أما ترى الفحل كيف يزهر؟ يراد سهيل، شبه في
اعتزاله الكواكب بالفحل إذا اعتزل الشول بعد ضرابه.⁽⁸²⁾

وغير بعيد عن هذه الصورة، يصف لنا النابغة الجعدي حالة ثور وحشي بات
فردا لا يدوق شيئا، فقال:

فبات عذوبا للسماء كأنه

سهيل إذا ما أفردته الكواكب

"العذوب، الذي لم يأكل من شدة العطش. وقال ثعلب: العذوب من الدواب:
القائم الذي يرفع رأسه فلا يأكل ولا يشرب"⁽⁸³⁾ وكلا المعينين يصح، فما رفع
رأسه إلى السماء من الدواب ممتنع عن الأكل؛ وتفرّد سهيل عند النابغة لم يكن
لعزّة وأنفة كما صورّه بعض الشعراء، بل لضعف وهجران من الكواكب حتى
تركته، وجامع الصورتين ينطق بذلك.

وقريب من هذا البيت:

يعارض عن مجري النجوم وينتحي

كما عارض الشول البعير المؤلف

هذا هو سهيل، تراه قطبيا نائيا، تُناغيه الثريا فيأبى! ومُحال أن تُدرك الثريا
سهيلاً أو يجتمعا؛ وإنك لتعجب من تورية عمر بن ربيعة، حين استنكر -

بحسبه- اجتماع بعيدين في الأرض ابتعادهما في السماء، وطاوعه شعره أن
يحتج على فقد التي كان يتشبب بها، فقال:
أيُّها المُنكح الثريا سُهَيْلاً
عمـرك الله كيف يلتقيان
هي شامية إذا ما استقلت

وسهيل إذا استقل يمانى (84)

ففي الشاهد توريتان، الثريا النجم، والثريا بنت علي بن عبد الله ابن الحارث
بن أمية الأصغر، كانت ذات حسن وجمال، وكان مصيفها في الطائف، فيفد
عليها عمر بن أبي ربيعة ويشبب بها؛ ثم سهيل النجم، وسهيل الرجل، وهو تصغير
لسهل بن عبد الرحمن بن عوف الزهري من أعلام قريش؛ فلما تزوجها هذا
الأخير ونقلها إلى مصر قال البيتين. (85)

واستعار الأعمى التُّطيلي التورية ذاتها ليطلب منّا أن نسأل ونعجب كيف
يجتمعان وهما المتباعدان أصلاً، وكان في ذلك جورٌ فلا عدلٌ
وَجُنَّ سُهَيْلٌ بِالْثُرَيَّا جُنُوءُهُ
وَلَكِنْ سَالَهُ: كَيْفَ يَعْتَرِفَانِ؟
وهيهات من عدل القضاء وجوره
شامية ألوت بـدين يمان

وقال ابن هانئ الأندلسي:

كان سهيلاً في مطالع أفقه
مُفارقُ ألفٍ لم يجد بعده ألفاً
ولأن سهيل يطلع آخر الليل، لا يجد سهيل كوكبا بعده ليكون معه رفيقا
وكانه مفارق أحبابه فلم يجد له ألفاً. (86)

ولعلها صورةٌ خلت من الإبداع الأدبي وبدا فيها التصنع، وبخاصة أنها جاءت ضمن سلسلة من تشبيهات لنجوم أخرى.

وقال المعري:

مُسْتَبَدًّا كَأَنَّهُ الْفَارِسُ الْمُعْ

لَمْ يَبْدُو مُعَارِضَ الْفَرَسَانِ (87)

واختيار المعري التفرد لداعي الاستبداد والاعتزاز بالنفس، يكون في ناحية من الفرسان، دون أن يختلط بهم وإنما هو عالم بالحرب لا ينتظر إشارة من أحد بقدر ما يستقل بنفسه.

3.4. سيادته على النجوم: ومن نواريته الأخذة وتفرده في تموقعه حاز سهيل

مكانة بين سائر النجوم، راحت بالشعراء كل مذهب في التصوير، من ذلك ما قاله ابن المعتز يصف مكانته:

أَلَا فَاسْقِنِيهَا قَدْ نَعَى اللَّيْلَ دِكُّهُ

وَأَغْرَى بِأَفْقِ اللَّيْلِ فَهُوَ سَلِيبٌ

وَقَدْ لَاحَ لِلْسَّارِي سَهِيلٌ كَأَنَّهُ

عَلَى كُلِّ نَجْمٍ فِي السَّمَاءِ رَقِيبٌ (88)

"الرَّقِيبُ حَارِسُ الْقَوْمِ وَهُوَ الَّذِي يُشْرِفُ عَلَى مَرْقَبَةٍ لِيَحْرُسَهُمْ"؛ (89) ويمنطق

عليه القوم بيوئ ابن المعتز -وهو الأمير- سهيلاً مكانة رفيعة، فهو المشرف على ما سواه من النجوم، وما أكسبه المكانة بين النجوم هو سطوع نوره، إنه أشبه بملكٍ يدخل آخر الليل ليبسط سلطانه على ما سواه.

وفي معناه قال أبو الحسن العلوي الأصبهاني:

كَأَنَّ سَهِيلًا وَالنَّجُومَ أَمَامَهُ

يعارضه راع وراء قطيعة

إذا قام من مَربَاتِه قُلْتَ رَاهِب

أطال انتصاباً بعد طول ركوع⁽⁹⁰⁾

وفي تشبيه مركب تأثر بحس ديني يُمثل الشاعر هيئة سهيل والنجوم مصطفى وراءه بهيئة إمام قائم يصلي والناس خلفه صفوف متراسة.

كان سهيلاً والنجوم وراءه ... صفوف صلاة قام فيها إمامها

3.5. تأخر طلوعه: عُرف سهيل بتأخر طلوع سهيل إلى حين السحر، في أول ظهوره في السماء بعد فصل القيظ، وكلما مرت الأيام تقدّم في طلوعه، وهو وقت يكون فيه الليل بهيماً، تجعل النجوم متألّئة وكأنها قناديل مشتعلة، وهو ما عناه الشاعر بقوله:

حتّى إذا اشتال سُهيل بسحر

كعُشوة القابس ترمي بالشرر

والمعنى إنّ سهيل إذا ارتفع وقت السحر كان مع طبيعته المتقدّدة أصلاً أشبه بشعلة نارٍ يحملها الذي يطلب النار؛ وهو لا يبتعد كثيراً عن الأفق بالنسبة لسكان الجزيرة العربية، اللهم إلا أهل الجنوب القصي (أستراليا مثلاً)، فارتفاعه يكون إلى كبد السماء.

وقد استند الحطيئة إلى تأخر سهيل، ليظهر تذمره، ويمعن في هجاء من آخر عنه العشاء حتى أيس حضوره، فقال:

وَأَنيتُ العشاءَ⁽⁹¹⁾ إلى سُهَيْلٍ أو الشِعْرَى فطال بي الأَناءُ⁽⁹²⁾

وَأَنيتُ والأَناءُ الانتظارُ، والبيتُ من قصيدة يهجو فيها الحطيئة الزبرقان ورهطه وهم بطنٌ من آل عوف بن كعب، وفيه يشكو انتظاراً معروفهم حتى ينس منه، كما ينس صاحبُ العشاء منه إذا طلع سهيل.

ووجهُ الشاهد في البيت هو تأخر طلوع سهيل حتى غدا مثلاً يضربُ للتأخر وإعياء الرقباء، قال في الصحاح: "وهو يطلعُ سَحَرًا، وما أُكِلَ بعده فليس

بعشاء". (93) ويستفاد أن العرب لم تكن تؤخر العشاء عن العشاء، ولا توغل في العتمة لتناول طعامها، اللهم إلا لترقب ضيف حتى "يطرق بطونهم خميسة لتأخر الطعام عنهم"، وهو ما عبّر عنه سيبويه في أحد شواهد بـ "مخاميص العشيات"

شُمّ مهاوينَ أبدانِ الجُزُورِ مخاميصِ العشياتِ لَأَ خورٍ ولَأَ قزمٍ (94)
وقال النابغة الجعدي:

وجاهدتُ حتى ما أحسّ ومن معي سُهَيْلاً إذا ما لاح ثُمّ تَغَوَّراً
أراد أنه انغمس في قتال أعداء الله في جهاد، حتى إنهم لم يعبأوا بسهيل لاح أو تغور؛ واختياره سهيلاً فيه إبراز لطول صبره على الجهاد، لتأخر طلوع هذا النجم، وفيه دلالة على الصدق في القتال والانكباب على العدو، ما أشغلهم عن لحظ سهيل رغم توقده وتلاؤه في السماء. "وهذا من أحسن ما قيل من الشعر في الفخر بالشجاعة نقاوة وحلاوة وطلاوة؛ والبيت من جملة ما أنشده رسول الله صلى الله عليه وسلم: (95)

أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ إِذْ جَاءَ بِالْهُدَى
وَيَتْلُو كِتَاباً كَالْمَجْرَةِ نِيَّراً
وجاهدتُ حتى ما أحسّ ومن معي
سُـهَيْلاً إذا ما لاح ثُمّ تَغَوَّراً
أُقيم على التقوى وأرضى بفعلها
وكنْتَ مِنَ النَّارِ الْمُخَوَّفَةِ أَوجَراً

الخاتمة: إن قراءة متأنية لما قالته العرب في سهيل، في الجانب الوظيفي أو الفني والجمالي، ليوقظ الاهتمام بفوائد وفرائد عجبت به ذخائر الأدب العربي زينة مكتبتنا؛ وأجزم أن عديد المشتغلين بالأدب والبلاغة اليوم، يضربون صفحاً

عن عمّا كُتبِ لاعتقادهم أنّ الموضوع يبدو - للوهلة الأولى - خارج اهتمام الأدب! وليس ذلك إلاّ قصوراً عن إدراك تراثٍ زهّد فيه طلابُنا وباحثُونا، ومعه حُجب جزءٌ من الحياة الصافية الهادئة، بعيداً عن صخب الحياة وهرج المدينة الحديثة. لذلك، فالأمل معقود لكشف مزيد من خبرة العرب بالانجوم وتصحيح بوصلتنا التي توجّهنا في بحر الأدب، بالكشف عن باقي الانجوم كالثرثريا والشعريين والسماكين والفرقدين.. والقائمة تطول.

قائمة المصادر والمراجع:

1. الإبراهيمي
2. عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ط5، 1985.
3. ابن سيده، علي بن إسماعيل: **المحكم والمحيط الأعظم**؛ تحقيق: عبد الحميد هندawi، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000.
4. ابن سيده، علي بن إسماعيل: **المختص**؛ تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 996.
5. ابن قتيبة الدينوري: **غريب الحديث**؛ تحقيق: عبد الله الجبوري، مطبعة العاني بغداد، ط1 1397هـ
6. ابن قتيبة، الدينوري: **أدب الكاتب**؛ تحقيق: محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت د.ط.
7. ابن قتيبة، الدينوري: **الشعر والشعراء**؛ دار الحديث، القاهرة، ط1423.
8. ابن منظور، محمد بن مكرم: **لسان العرب**؛ دار صادر، بيروت، ط3، 1414.
9. الآبي، أبو سعد: **نثر الدر في المحاضرات**؛ تحقيق: خالد عبد الغني محفوظ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2004.
10. أحمد مختار عبد الحميد عمر وآخرون: **معجم اللغة العربية المعاصرة**؛ عالم الكتب القاهرة، ط1، 2008.
11. الأحمد نكري، عبد النبي: **دستور العلماء، جامع العلوم في اصطلاحات الفنون** تعريب عن الفارسية: حسين هاني فحص؛ دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000.
12. الأزهرى، محمد بن أحمد الهروي: **تهذيب اللغة**؛ تحقيق: محمد عوض مرعب دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001.
13. الأصمعي، عبد الملك بن قريب: **الإبل**؛ تحقيق: حاتم صالح الضامن، دار البشائر دمشق ط1، 2003.
14. الأنباري، محمد بن القاسم: **الزاهر في معاني كلمات الناس**؛ تحقيق: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1992.

15. البغدادي، عبد القادر بن عمر: **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**؛ تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، 1997.
16. جبران العود النُميري: **ديوان جبران العود النُميري**؛ تحقيق: نوري حمودي القيسي دار الرشيد للنشر، 1982.
17. الجوهري: **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**؛ تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1987.
18. الحصري، أبو إسحاق: **زهر الآداب وثمر الألباب**، دار الجيل، بيروت، د.ط.
19. الحطيئة: **ديوان الحطيئة**؛ برواية وشرح ابن السكيت، دراسة وتبويب: مفيد محمد قميحة دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1993.
20. الخالديان، محمد بن هاشم، وسعيد بن هاشم: **حماسة الخالديين أو الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين**، تحقيق: محمد علي دقة الجمهورية السورية، وزارة الثقافة ط1995.
21. الدقيقي، سليمان بن بنين: **اتفاق المباني وافتراق المعاني**؛ تحقيق: يحي عبد الرؤوف جبر دار الإعمار، الأردن، ط1، 1985.
22. ذو الرمة، غيلان بن عقبة: **ديوان ذي الرمة**؛ تقديم وشرح: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1995.
23. الرازي، حسين بن عبد الرحمن (ابن الصوفي): **أرجوزة ابن الصوفي**؛ (بذيل كتاب صور الكواكب الثمانية)، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط1، 1981.
24. الرازي، عبد الرحمن بن عمر (الصوفي): **صور الكواكب الثمانية والأربعين** منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط1، 1981.
25. زاهد، علي: **تبيين المعاني في شرح ديوان ابن هانئ الأندلسي**؛ مطبعة المعارف مصر د.ط.
26. الزبيدي، مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس**؛ تحقيق: مجموعة من المؤلفين، دار الهداية. د.ط.
27. الزمخشري، محمود بن عمرو: **أساس البلاغة**؛ تحقيق: محمد باسل عيون السود دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998.

28. زهير بن أبي سلمى: ديوان زهير بن أبي سلمى؛ شرح وتقديم: علي حسن فاعور دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1988.
29. الزوزني، حسين بن أحمد: شرح المعلقات السبع؛ دار إحياء التراث العربي بيروت، ط1 2002.
30. الزيات، أحمد وآخرون: المعجم الوسيط؛ مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، القاهرة د.ط.
31. السيوطي، عبد الرحمن: المزهري في علوم اللغة وأنواعها؛ تحقيق: فؤاد علي منصور دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998.
32. الشيابي أبو عمرو: كتاب الجيم؛ تحقيق: إبراهيم الأبياري، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ط1 1974.
33. العسكري: ديوان المعاني؛ شرح وضبط: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية بيروت ط1 1994.
34. العسكري، أبو هلال: جمهرة الأمثال؛ دار الفكر، بيروت، ط2، 1988.
35. العوتبي، سلمة بن مسلم: الإبانة في اللغة العربية؛ تحقيق: عبد الكريم خليفة وآخرون د.م.ط، ط1، 1999.
36. فتح الله عبد اللطيف: ديوان المفتي فتح الله، فراتنس شتاينر، تحقيق: زهير فتح الله مراجعة محمد الحجيرى، بيروت 1984.
37. الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب: القاموس المحيط؛ تحقيق: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، بيروت، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط8، 2005.
38. قطرب، محمد بن المستنير: الأزمنة وتلبية الجاهلية؛ تحقيق: حاتم صالح الضامن مؤسسة الرسالة، ط2، 1985.
39. الكميت بن زيد: ديوان الكميت بن زيد الأسدي؛ جمع وشرح وتحقيق: محمد نبيل طريفي دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 2000.
40. مالك بن الربيع: ديوان مالك بن الربيع؛ تحقيق: نور حمودي القيسي، مستل من مجلة معهد المخطوطات العربية، مجلد 15، ج1.

41. المبرد، أبو العباس: **الكامل في اللغة والادب**؛ تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم دار الفكر العربي، القاهرة، ط3، 1997.
42. المتلمس، الضبي: **ديوان شعر المتلمس الضبي**، تحقيق وشرح: حسن كامل الصيرفي جامعة الدول العربية، معهد المخطوطات العربية، ط1970
43. المتنبي، أبو الطيب: **ديوان المتنبي**؛ دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، لبنان ط1983.
44. المرزوقي، أحمد بن محمد: **الأزمنة والأمكنة**؛ دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 1417.
45. مصطفى السقا وآخرون: **شرح سقط الزند**؛ إشراف: طه حسين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط3، 1945.
46. المعري، أبو العلاء: **سقط الزند**؛ دار بيروت للطباعة والنشر ودار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ط1957
47. المقري التلمساني، أحمد بن محمد: **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب** تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط1، 1968
48. النابغة الجعدي: **ديوان النابغة الجعدي**؛ تحقيق وشرح: واضح الصمد، دار صادر بيروت ط1، 1998.
49. اليوسي، نور الدين: **زهر الأكم في الأمثال والحكم**؛ تحقيق: محمد حجي ومحمد الأخضر، الشركة الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1981.
50. الموسوعة العربية: arab.ency.com (موقع إلكتروني).

الهوامش:

- (1) ينظر: الإبراهيمي: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، من رسالة الضب. 41/2.
- (2) تسمى السفينة أرغو Argo Navis. وأرغو - بحسب الأساطير اليونانية - اسم السفينة الخرافية التي ذهب جيسون Jason مع مجموعة من البحارة الأرغونيين Argonauts على متنها للاستيلاء على جزة الذهب golden fleece في كولشيس Colchis (غرب جورجيا حالياً) الواقعة على البحر الأسود، بأمر من الملك مينلاوس Menelaus ملك أسبرطة Sparta.

(3) لم تعد كوكبة السفينة ضمن القائمة الرسمية الحالية للاتحاد الفلكي العالمي، حيث جعل الكوكبات ثمانا وثمانين، ولم يعتبر السفينة كوكبةً بذاتها، بل قسمها - نظراً لحجمها الهائل - إلى أربعة أجزاء هي: القاعدة أو الجؤجؤ Carina، وفيها سهيل، والأشعة vela، والكؤثل Puppis مؤخر السفينة، والبوصلة أو بيت الإبرة Pyxis ينظر: (محمد خالد شاهين. الموسوعة العربية؛ arab.ency.com)

(4) أرجوزة ابن الصوفي، بذيل كتاب صور الكواكب الثمانية، ص 27.

(5) ينظر. الأزهرى: تهذيب اللغة؛ 6/78.

(6) أرجوزة ابن الصوفي، ص 28/27.

(7) ينظر: موجز دائرة المعارف 8346/27.

(8) الجُمُعُ النَّاقَةُ الَّتِي فِي بَطْنِهَا وَلَدٌ وَالْخَادِجُ: الَّتِي أُلْقَتْ وَلَدُهَا

(9) ينظر: الجوهري: الصحاح 633/2؛ الفيروزآبادي: القاموس المحيط 802/1؛ ابن السكيت: الكنز

اللغوي 88/1؛ ابن قتيبة: غريب الحديث 285/1؛ ابن سيده: المخصص 58/1؛ ابن دريد: جمهرة

اللغة: 830/2؛ الأزهرى: تهذيب اللغة: 119/4؛ الجوهري: الصحاح: 1346/4.

(10) ابن سيده: المحكم والمحيط 123/3؛ ابن منظور: لسان العرب، 4/200.

(11) الأصمعي: كتاب الإبل ص 79.

(12) الأزمنة وتلبية الجاهلية 27/1.

(13) ينظر. ابن دريد: جمهرة اللغة: 156/1. ابن سيده: المخصص؛ 403/2. الزبيدي: تاج العروس:

459/29.

(14) ينظر. ابن دريد: الاشتقاق؛ ص 489.

(15) المرزوقي: الأزمنة والأمكنة؛ ص 397.

(16) الفيروزآبادي: القاموس المحيط؛ 1/1055.

(17) ينظر: المعجم الوسيط 459/1. معجم اللغة العربية المعاصرة 1125/2.

(18) المرزوقي: الأزمنة والأمكنة؛ ص 353.

(19) البغدادي: خزانة الأدب ولبُّ لباب لسان العرب؛ 3/113.

(20) عَطَنُ الْبَابِلِ مَوْضِعُهَا الَّذِي تَتَنَحَّى إِلَيْهِ إِذَا شَرِبْتَ الشَّرْبَةَ الْأُولَى فَتَبْرُكُ فِيهِ، ثُمَّ يَمْلَأُ الْحَوْضُ لَهَا ثَانِيًا فَتَعُودُ مِنْ عَطْنِهَا إِلَى الْحَوْضِ فَتَعْلُ أَيُّ تَشْرَبُ الشَّرْبَةَ الثَّانِيَةَ وَهُوَ الْعَلْلُ، وَلَمَّا تَعَطَّنُ الْبَابِلُ عَلَى

الماء إلّا في حمارة القَيْظِ فَإِذَا بَرَدَ الزَّمَانُ فَلَا عَطَنَ لِلْبَابِلِ. ينظر. الفيومي: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: 416/2.

(21) يُنْظَرُ. الأزهري: تهذيب اللغة، 104/2.

(22) ابن منظور: لسان العرب، 116/1.

(23) البيت في روايته اختلاف، ورؤي:

رَعَوْا مَا رَعَوْا مِنْ ظَمْنُهُمْ ثُمَّ أَوْرَدُوا

غَمَارًا تَفَرَّى بِالسَّالَاحِ وَبِالْغَدَمِ

ينظر. ديوان زهير بن أبي سلمى، ص 109.

(24) الزوزني: شرح المعلقات السبع؛ ص 147.

(25) ذو الرمة: ديوان ذي الرمة؛ ص 230.

(26) ابن دريد: جمهرة اللغة؛ 100/1.

(27) ذو الرمة: ديوان ذي الرمة؛ ص 230.

(28) ينظر. الأزهري: تهذيب اللغة 78/6؛ ابن منظور: لسان العرب 350/11؛ الزبيدي: تاج العروس

235/29.

(29) ابن منظور: لسان العرب، 463/4.

(30) ينظر. ابن سيده: المخصص 292/3.

(31) الزبيدي: تاج العروس 202/11.

(32) ينظر: الأزهري: تهذيب اللغة 147/15. المرزوقي: الأزمنة والأمكنة 350/1.

(33) المرزوقي: الأزمنة والأمكنة؛ ص 507.

(34) مالك بن الربيع: ديوان مالك بن الربيع؛ ص 91. تحقيق: نور حمودي القيسي،

(35) العوتبي، سلمة: الإبانة في اللغة العربية؛ 406/1.

(36) العوتبي، المصدر والمكان نفسه.

(37) اليوسي: زهر الأكم في الأمثال والحكم؛ 212/3.

- (38) هو قَدَارُ بْنُ سَالِفٍ من قوم ثمود، يُضْرَبُ به المثلُ في الشَّؤْمِ، لأنَّه انتدب لعقر الناقة، فحلَّ على قومه العذاب. لذلك تقول العرب: فلان أشأم من قدار، ويلقب بأحمر ثمود. ينظر. ابن دريد: جمهرة اللغة 635/2. العسكري: جمهرة الأمثال؛ 156/2.
- (39) المعري: سقط الزند؛ ص191.
- (40) المتنبي: ديوان المتنبي؛ ص79.
- (41) ابن سيده: شرح المشكل من شعر المتنبي؛ ص79.
- (42) ينظر: ابن منظور: لسان العرب؛ 1/639. الأحمد نكري: دستور العلماء؛ 3/107.
- (43) ابن دريد: جمهرة اللغة؛ 2/1108.
- (44) البغدادى: خزانة الأدب؛ 3/113.
- (45) الفضخ: كَسَرُ كُلِّ شَيْءٍ أَجَوْفَ
- (46) المحكم والمحيط؛ 5/44.
- (47) ابن قتيبة: غريب الحديث؛ 2/642.
- (48) ابن منظور: لسان العرب؛ 3/45.
- (49) الأزمنة وتلبية الجاهلية 1/27.
- (50) الأبي، أبو سعد: نثر الدر في المحاضرات؛ 6/188.
- (51) المحكم والمحيط الأعظم؛ 9/181.
- (52) المرزوقي: الأزمنة والأمكنة؛ ص392.
- (53) ابن منظور: لسان العرب؛ 11/375.
- (54) التَّفْلِيك: أَنْ يَجْعَلَ الرَّاعِي مِنَ الْهَلْبِ مِثْلَ فَلَكَةِ الْغَزَلِ، ثُمَّ يَنْقُبُ لِسَانَ الْفَصِيلِ فَيَجْعَلُهُ فِيهِ لَثْلًا يَرْضَعُ.
- (55) الإِجْرَار: أَنْ يَشُقَّ لِسَانَ الْفَصِيلِ لَثْلًا يَرْضَعُ.
- (56) الْخَلْ: هُوَ أَنْ يُؤْخَذَ خِلَالًا فَيُلْزَقَ بِأَنْفِ الْفَصِيلِ طَوْلًا، فَإِذَا ذَهَبَ يَرْضَعُ خَلْفَ أُمِّهِ أَوْ جَعَهَا طَرْفَ الْخِلَالِ فَرَبَّيْنَتْهُ عَنْ ضَرْعِهَا.
- (57) ينظر. ابن منظور: لسان العرب؛ 2/581.
- (58) ابن سيده: المخصص؛ لعسكري: جمهرة الأمثال؛ 2/226.

- (59) العسكري: جمهرة الأمثال؛ 2/226.
- (60) العسكري، أبو هلال: ديوان المعاني 1/326.
- (61) العسكري، المصدر نفسه؛ 1/338.
- (62) العوتبي، سلمة: الإبانة في اللغة 1/405.
- (63) الخالديان: الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين، 1/30.
- (64) المرزوقي: الأزمنة والأمكنة 1/236.
- (65) ديوان جبران العود التميمي؛ ص52- 53.
- (66) المقري: نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب؛ 5/525.
- (67) الشجي من الشجوة: الهم، وشجاء الهم يشجوه شجواً. ينظر: العين 6/156. ومما ينسب للإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه وَكَمْ يُسْرَ أَتَى مِنْ بَعْدِ عُسْرٍ ❖ ❖ فَرَجَ كُرْبَةَ الْقَلْبِ الشَّجِيّ
- (68) المائق: أورد ابن الأنباري في معناه ثلاثة أقوال "قال قوم: السيئُ الخلق.. وقالو قوم الأحمق.. وقال قوم: السريع البكاء القليل الحزم والثبات" ينظر: الأنباري: الزاهر في معاني كلمات الناس، 1/133. وزاد الأسعدي فجعله منوطاً بالهمج "إن فلاناً لَهَمَجَةٌ أي مائقٌ ينظر: الشيباني أبو عمرو: كتاب الجيم، 3/319.
- (69) ابن سيده: المخصص؛ 3/398.
- (70) الزبيدي: تاج العروس؛ 11/155.
- (71) ابن أبي عون: التشبيهات؛ 1/02.
- (72) العسكري: ديوان المعاني؛ 1/326. ابن حمدون: التذكرة الحمدونية، 5/326.
- (73) ينظر: البغدادي، عبد القادر: خزانة الأدب ولبُّ لباب لسان العرب؛ 10/406.
- (74) ابن المتلمس: ديوان شعر المتلمس الضبي، تحقيق: حسن كامل الصبري، 1/87.
- (75) ابن قتيبة: أدب الكاتب؛ 1/352.
- (76) ابن الشجري: مختارات شعراء العرب؛ 1/32.
- (77) ذو الرمة: ديوان ذي الرمة، ص78.
- (78) المعري، أبو العلاء: سقط الزند؛ ص95.
- (79) ابن سيده: المحكم والمحيط الأعظم؛ 3/350.

(80) السيوطي: المزهري في علوم اللغة 413/2

(81) القرقي: الفضل، لأنه مُقْتَرَعٌ من الإبل، أي مختار، أو أنه يقرع الناقة. والهجاء: الإبل الكرام. والجافر: المنقطع عن الضراب، والشول: جمع شائلة التي شالت بأذنانها وأتى عليها من نتاجها سبعة أشهر أو ثمانية فجف لبها وارتفع ضرعها. وعارض الشول: لم يتبعها. ينظر: لسان العرب 83/6.

(82) الزمخشري: أساس البلاغة، 10/2

(83) ابن منظور: لسان العرب؛ 2853/4.

(84) ابن قتيبة: الشعر والشعراء، 544/2؛ المبرد، أبو العباس: الكامل في اللغة والأدب، 174/2.

(85) ينظر: الحصري، أبو إسحاق: زهر الآداب وثمرة الألباب، 231/1؛ ابن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر وآدابه، 279/1.

(86) ينظر: زاهد علي: تبين المعاني في شرح ديوان ابن هاني الأندلسي؛ ص 443

(87) ينظر: شروح سقط الزند؛ ص 434.

(88) ابن المعتز: ديوان ابن المعتز، ص 79.

(89) الدقيقي: اتفاق المباني واقتراق المعاني؛ ص 238.

(90) العسكري، أبو هلال: ديوان المعاني؛ ص 327. ابن عون: التشبيهات؛ ص 07

(91) وفي رواية: وأكرت العشاء.... فطال "من الكرى والمعنى واحد.

(92) الحطيئة: ديوان الحطيئة؛ برواية وشرح ابن السكيت، دراسة وتبويب: مفيد محمد قميحة؛ دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص 31.

(93) الجوهري: الصحاح، 2472/6.

(94) البيت للكميت بن زيد، فيه أوصاف لأهل مجلس ذوو علو في القدر، وأهل كرم، يبادرون إلى نحر الجزور، ولا يبادرون إلى العشاء، بل ينتظرون من يأكل معهم من ضيف، ولا هم ضعفاء ولا من أرادل الناس.

يأوي إلى مجلس بادٍ مكارمهم لا مطعمي ظالم فيهم ولا ظلم
شم مهاوين أبدان الجزور مخا ... ميص العشيات لا خور ولا قزم
ينظر. الكميّ بن زيد: ديوان الكميّ بن زيد الأسدي؛ ص 388.

(95) ينظر: واضح الصمد: ديوان النابغة الجعدي؛ ص 56.